خربة زكريا

التل الذي كانت القرية تقوم عليه (حزيران/يونيو ١٩٩٠) [خربة زكريا]

قرية خربة زكريا المهجّرة – قضاء الرملة

خربة زكريا قرية فلسطينية مهجّرة كانت تتبع قضاء الرملة، وتقع على مسافة نحو 9 كيلومترات إلى الشرق من مدينة الرملة، على تل ينحدر نحو الغرب، بمتوسط ارتفاع يبلغ نحو 175 مترًا عن سطح البحر.

ويجب عدم الخلط بينها وبين قرية زكريا التابعة لقضاء الخليل؛ فخربة زكريا في الرملة كانت تجمعًا أصغر، له أراضٍ مسجلة مستقلة بلغت مساحتها 4,538 دونمًا عشية النكبة.

البيان	المعلومة
القضاء	الرملة
اللواء الانتدابي	اللد
المسافة من الرملة	نحو 9 كم شرق المدينة

البيان	المعلومة
متوسط الارتفاع	نحو 175 مترًا
إجمالي الأراضي سنة 1944/1945	4,538 دونمًا
السكان سنة 1931	لم يتم التحقق من رقم مستقل موثق للقرية
السكان سنة 1945	خانة السكان فارغة في 1945 Village Statistics؛ لذلك لا يُعتمد رقم 510 المتداول في بعض المصادر الثانوية
تقدير السكان سنة 1948	لا يتوافر تقدير مستقل موثوق؛ سجل سلمان أبو ستة يضع 0 في خانة التقدير السكاني نتيجة غياب الرقم المستقل، وليس بمعنى أن الخربة كانت بلا سكان
تاريخ الاحتلال والتهجير	نحو 12 تموز/يوليو 1948؛ وتضع المصادر نطاقًا بين 11 و13 تموز
العملية العسكرية	عملية داني، في الفترة الانتقالية بين مرحلتيها الأولى والثانية
الوحدة العسكرية	غير محددة بصورة موثقة على مستوى خربة زكريا
سبب النزوح	الهجوم العسكري في سياق عملية داني وسقوط منطقة اللد والرملة
مدى التدمير	أزيل معظم عمران القرية؛ بقيت الحجارة وبقايا الآبار وبعض الآثار، ولا توجد نسبة تدمير رقمية موثقة
المستعمرات على أراضي القرية	لا توجد مستعمرة إسرائيلية موثقة على أراضي القرية؛ مفو موديعيم تقع إلى الشمال الشرقي من الموقع وليست على أرض الخربة

موقع خربة زكريا

كانت خربة زكريا تقوم على تل ينحدر نحو الغرب، وتشرف من موقعها على مساحة واسعة باتجاه السهل الساحلي.

وكان يحيط بالموقع واديان من الشمال والجنوب، يلتقيان غرب الخربة ليشكلا مجرى ضحلًا.

وربطت طرق فرعية الخربة بمدينتي اللد والرملة، كما اتصلت بدروب وطرق ترابية مع التجمعات الفلسطينية المجاورة.

البنية العمرانية

كانت منازل خربة زكريا مبنية من الطوب في معظمها.

وتشير طبيعة الموقع وآثاره إلى أن الاستيطان فيه أقدم من القرية الحديثة؛ فقد وجدت فيه بقايا مبنى معقود السقف وأسس أبنية وصهاريج منحوتة في الصخر ومعصرة.

وكان إلى الجنوب من مركز الخربة مقام يُنسب إلى النبي أو الرجل الصالح زكريا، وهو أحد المعالم التي ارتبط بها اسم المكان.

السكان

لا تتوافر لخربة زكريا سلسلة سكانية مستقلة موثقة مثل كثير من قرى قضاء الرملة الأخرى.

والأهم أن إحصاءات القرى الرسمية لسنة 1945 تدرج *Khirbat Zakariya* ومساحة أرضها، لكنها تترك خانات السكان فارغة.

وبناءً على ذلك لا يعتمد المقال الرقم 510 نسمة الذي يظهر في بعض الموسوعات الحديثة، لأنه لا يظهر في الجدول الرسمي الذي يُستشهد به عادةً مصدرًا لهذا الرقم.

السنة	السكان	الملاحظة
1931	غير متحقق بصورة مستقلة	لا يُستخدم رقم غير موثق
1945	غير مدرج	Village Statistics 1945 يترك خانة السكان أمام Khirbat Zakariya فارغة
1948	غير محدد	سجل أبو ستة يضع 0 في خانة Population 48، وهو تعبير عن غياب تقدير مستقل وليس إثباتًا لعدم وجود سكان

ملكية أراضي خربة زكريا سنة 1944/1945

بلغت مساحة أراضي خربة زكريا **4,538 دونمًا**.

ويستخدم الجدول الرسمي فئات «عرب / يهود / عام»، وجاءت الملكية على النحو الآتي:

المجموع	4,538
فئة الملكية الرسمية	**المساحة بالدونم**
عرب	4,538
يهود	0
عام	0

وبذلك كانت جميع الأراضي المسجلة في الجدول الرسمي ضمن الفئة العربية.

استخدام الأراضي سنة 1944/1945

المجموع	4,538
نوع الاستخدام	**المساحة بالدونم**
الحبوب	2,161
إجمالي الأرض المزروعة/الصالحة للزراعة	2,161
غير الصالحة للزراعة	2,377

وتشكل الأراضي المزروعة بالحبوب نحو 48% من المساحة الإجمالية، مقابل نحو 52% مصنفة غير صالحة للزراعة.

الحياة الاقتصادية

اعتمد أهالي خربة زكريا على تربية المواشي والزراعة البعلية.

وكانوا يزرعون الحبوب، إضافة إلى الفاكهة والخضروات، بينما يثبت الجدول الرسمي أن 2,161 دونمًا كانت مخصصة لزراعة الحبوب سنة 1944/1945.

وشكلت تربية المواشي نشاطًا اقتصاديًا مهمًا إلى جانب الزراعة.

المياه

كان نبع يقع عند الطرف الشمالي من خربة زكريا يزود السكان بالمياه اللازمة للاستعمال المنزلي.

كما تدل الصهاريج المنحوتة في الصخر وبقايا الآبار في الموقع على تاريخ طويل من استغلال مصادر المياه المحلية.

التعليم والخدمات

لا تتوافر في المصادر الأساسية المستخدمة معلومات كافية تثبت وجود مدرسة مستقلة في خربة زكريا قبل النكبة.

ولذلك لا تُنسب إليها مدرسة من القرى المجاورة، ولا يُفترض وجود مؤسسة تعليمية من دون مصدر مباشر.

الآثار والمقام

كان موقع خربة زكريا غنيًا بالشواهد الأثرية، ومنها:

- بقايا بناء معقود السقف.
- أسس أبنية قديمة.
- صهاريج منحوتة في الصخر.
- معصرة.
- بقايا آبار وأحجار منحوتة.

وكان في جنوبي الموقع مقام لرجل صالح أو نبي يُدعى زكريا.

عملية داني

ارتبط احتلال خربة زكريا بالهجوم الإسرائيلي الواسع المعروف باسم **عملية داني**، التي نُفذت في منطقة اللد والرملة وممر القدس خلال تموز/يوليو 1948.

بدأت العملية في 9 تموز وانتهت في 18 تموز، ونُفذت على مرحلتين:

- المرحلة الأولى: 9–12 تموز/يوليو، وتم خلالها احتلال اللد والرملة ومناطق من ريفهما.
- المرحلة الثانية: 13–18 تموز/يوليو، واتجهت العمليات شرقًا نحو اللطرون ومحور رام الله.

وشاركت في العملية ألوية هرئيل ويفتاح واللواء المدرع الثامن وكرياتي وألكسندروني، إضافة إلى وحدات أخرى على محاور متعددة.

تاريخ احتلال خربة زكريا

لا تتطابق المصادر تمامًا في تحديد يوم احتلال الخربة.

تضع قوائم فلسطينية رسمية تاريخ التهجير في **12 تموز/يوليو 1948**، بينما تستخدم مصادر أخرى 13 تموز.

أما سجل سلمان أبو ستة فيعرض 11 تموز في أحد حقوله، ويقابل ذلك بنطاق 12–13 تموز في الحقل الخاص بالمصدر المقارن.

ولذلك فإن الصياغة الأكثر دقة هي أن **خربة زكريا احتُلّت وهُجّر سكانها بين 11 و13 تموز/يوليو 1948، ويُعد 12 تموز التاريخ المرجعي الأكثر تداولًا**.

هل كانت في المرحلة الأولى أم الثانية من عملية داني؟

تصف بعض قواعد البيانات احتلال خربة زكريا بأنه وقع في «المرحلة الثانية من عملية داني».

لكن تسلسل PalQuest للعملية يحدد المرحلة الأولى بين 9 و12 تموز، والمرحلة الثانية بين 13 و18 تموز.

ولهذا، إذا كان التهجير قد وقع في 12 تموز فهو في اليوم الأخير من المرحلة الأولى؛ وإذا اكتمل في 13 تموز فهو في بداية المرحلة الثانية.

وبسبب هذا الاختلاف يعتمد المقال الصياغة التالية: **احتُلّت خربة زكريا في سياق عملية داني، عند الانتقال بين مرحلتيها الأولى والثانية.**

الوحدة العسكرية المنفذة

لا تتوافر في المصادر الأساسية المستخدمة وثيقة تسمح بتحديد لواء أو كتيبة بعينها بوصفها القوة التي دخلت خربة زكريا.

وقد شاركت عدة ألوية في عملية داني على محاور مختلفة، لكن المشاركة في العملية العامة لا تكفي لنسب احتلال الخربة إلى أحدها تلقائيًا.

لذلك تسجل الخانة على النحو الآتي:

الوحدة العسكرية: غير محددة بصورة موثقة على مستوى خربة زكريا.

سبب النزوح والتهجير

تجمع المصادر التي توثق الخربة على ارتباط تهجيرها بالهجوم العسكري خلال العمليات في قضاء الرملة.

وقد جاء ذلك بالتزامن مع سقوط اللد والرملة وانتشار القوات الإسرائيلية في القرى والمناطق الواقعة شرقهما خلال عملية داني.

ولهذا فإن السبب الموثق هو **الهجوم العسكري في سياق عملية داني وتأثير سقوط منطقة اللد والرملة.**

تسلسل الاحتلال والتهجير

المرحلة	التاريخ	التفاصيل
القرية قبل العملية	حتى تموز/يوليو 1948	قرية زراعية ورعوية صغيرة على تل شرقي الرملة، ترتبط باللد والرملة والقرى المجاورة.
بدء عملية داني	9 تموز/يوليو 1948	بدأ الهجوم الواسع على منطقة اللد والرملة وممر القدس.

المرحلة	التاريخ	التفاصيل
احتلال اللد	10–11 تموز/يوليو 1948	تقدمت القوات الإسرائيلية في ريف المدينة واحتلت عددًا من القرى المحيطة.
احتلال الرملة	12 تموز/يوليو 1948	اتسعت السيطرة العسكرية في المنطقة المحيطة بخربة زكريا.
تهجير خربة زكريا	11–13 تموز/يوليو 1948	تختلف المصادر يومًا أو يومين؛ 12 تموز هو التاريخ المرجعي الأكثر تداولًا.
المرحلة الثانية من عملية داني	13–18 تموز/يوليو 1948	انتقلت العمليات شرقًا باتجاه اللطرون ومحور رام الله.

مدى التدمير

أزيل معظم البناء القروي في خربة زكريا بعد تهجير سكانها.

لكن الموقع لم يصبح خاليًا تمامًا من الشواهد؛ إذ بقيت الحجارة المتناثرة وبقايا الآبار وأحجارها المنحوتة، فضلًا عن الآثار الأقدم التي كانت موجودة في الخربة قبل سنة 1948.

ولا تتوافر نسبة رقمية موثقة للتدمير، ولذلك لا يُستخدم رقم مثل 100% في هذا المقال.

المستعمرات المقامة على أراضي القرية

بحسب وليد الخالدي وPalQuest، **لا توجد مستعمرة إسرائيلية مقامة على أراضي خربة زكريا نفسها**.

أُنشئت مستعمرة **مفو موديعيم** سنة 1964 إلى الشمال الشرقي من موقع الخربة، لكنها تقع خارج الأراضي المسجلة للقرية.

لذلك لا تُدرج مفو موديعيم بوصفها مستعمرة «أقيمت على أراضي خربة زكريا»، بل بوصفها مستعمرة قريبة من الموقع.

قرية خربة زكريا اليوم

يعتمد الوصف المتاح للموقع على البحث الميداني التاريخي الذي استخدمه وليد الخالدي في كي *لا ننسى*، ومنه صورة للموقع تعود إلى نحو سنة 1990؛ لذلك لا يمثل هذا القسم تحققًا ميدانيًا مباشرًا لسنة 2026.

كان الموقع يبدو من بعيد على هيئة تل أجرد تغطيه الأشواك والنباتات البرية، وتتبعثر الحجارة في أرجائه.

وكان الموقع يستخدم للرعي، ويصعب أحيانًا التمييز بين الحجارة الطبيعية وبين الحجارة التي كانت أجزاء من منازل القرية.

ولا تزال بقايا بعض الآبار والحجارة المنحوتة التي كانت تغطيها ظاهرة بحسب الوصف التاريخي المتاح.

المصادر

- PalQuest – الموسوعة التفاعلية للقضية الفلسطينية: خربة زكريا
- PalQuest – عملية داني
- مؤسسة الدراسات الفلسطينية – وليد الخالدي، كي لا ننسى
- فلسطين في الذاكرة – خربة زكريا من كتاب كي لا ننسى
- فلسطين في الذاكرة – خربة زكريا، قضاء الرملة
- Village Statistics 1945 – قضاء الرملة: ملكية أراضي Khirbat Zakariya
- Village Statistics 1945 – استعمال أراضي خربة زكريا
- سلمان أبو ستة – سجل التجمعات الفلسطينية المهجرة: Zakariya K / al-Ramla